تأثير العمران المستدام علي التنمية السياحية بالمدن التراثية

ا.د / ولاء أحمد السيد نور
أستاذ العمارة ورئيس قسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة - جامعة طنطا - مصر

د / مروة أحمد قمر الدولة
مدرس بقسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة - جامعة طنطا - مصر

م / ميار عبد الفتاح خورشد
معيد بقسم الهندسة المعمارية
المعهد العالي للهندسة والتكنولوجيا بالمنوفية

الملخص : **يعتبر التراث بمختلف أشكاله ذاكرة الشعوب ومبعث فخر بهويتها وتاريخها ،إلا أن التراث في العصر الحاضر قد تجاوز هذه المكانة الشكلية والرمزية ، ليتبوء موقعا مميزا كعامل مهم من عوامل التنمية البشرية بمختلف أبعادها ، وهكذا أصبح موضوع المحافظة علي التراث المادي والغير المادي ورد الاعتبار له من القضايا الملحة التي تستدعي اهتمام الحكومات والشعوب والمنتظم الدولي والمهتمين وجمعيات المجتمع المدني .... وقد تصاعد هذا الإهتمام ليعزز الجهود المبذولة من أجل الحفاظ علي الخصوصيات الثقافية والحضارية للشعوب في ظل تواصل زحف تيار العولمة الجارف ، الذي يسعي الي تنميط الثقافة الإنسانية والإجهاز علي العادات والتقاليد المحلية لحساب نمط موحد في التفكير وفي العمل وفي التفاعل مع الظواهر الكونية .... وتعتبر التنمية السياحية عملية مركبة المكونات ،متشعبة الجوانب تضم عناصر متعددة متداخلة ومتفاعلة فاستطاعت العديد من الدول تنمية مواردها السياحية من خلال الاعتماد علي التصميم المستدام للمناطق ذات القيمة التراثية حيث توجد علاقة وثيقة بين التصميم العمراني للمناطق التراثية وبين قطاع السياحة ،فيمد التصميم المعماري المستدام المدن بعناصر جذب مميزة في الوقت الذي تعتمد السياحة علي زيارة تلك المناطق التراثية من قبل السياح ، فيمكن لهذا العمران اكساب تلك المناطق التراثية صفة الاستدامة والاستمرارية . لذا تقوم فكرة التنمية السياحية المستدامة علي استحداث تحولات هيكلية في طرق تصميم المدن التراثية وذلك عن طريق الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية ،والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعمرانية لهذه المدن بما يتفق مع طلب وميول احتياجات الحركة السياحية الحالية والكاملة . وانطلاقا من هذا برزت الحاجة الى تقديم منهجية مقترحة للتنمية السياحية المستدامة للمناطق التراثية وللوصول الي ذلك تناول البحث محورين رئيسيين:**

المحور الأول :دراسة بعض المفاهيم المرتبطة بالتنمية السياحية المستدامة وعلاقتها بالتراث العمراني.

المحور الثاني :تحليل لبعض التجارب العالمية والعربية للتنمية السياحية المستدامة بمناطق تراثية .

الكلمات المفتاحية : التنمية -الاستدامة -السياحة -التراث

١ - المقدمة

استنادا علي ما يمثله التراث من الجذور الحضارية للأمة، ومدى ما يقدمه من إسهامات في تطور الحضارات الإنسانية، حيث يعد مقياسا لهوية الامة وإنتمائها الحضاري و علي الرغم من التنوع في الموروث الثقافي والعمراني في المدن التراثية والناتج عن وجود ثقافات معمارية مختلفة عبر التاريخ الطويل والنابع من البيئة الطبيعية الموجود بها، إلا أننا نلاحظ أنه لا يتم توظيف هذا التنوع سياحيا بصورة تحقق الاستدامة ، مما يهدر من فرص التنمية الاقتصادية للبلاد . لذا كان لابد من رصد ودراسة تحليلية للعمران بالمدن السياحية ذات الموروث الثقافي علي المستوي العربي والعالمي لاستنباط أسس ومنهجيات للتنمية المستدامة.

١-١- الإشكالية البحثية

١- معاناة المدن المصرية السياحية للترويج للموارد الثقافية والتراثية المتنوعة التي تتمتع بها مدن مصر المختلفة والتي يمكن أن تكون جذابة لأنواع مختلفة من السياحة قد تحقق التنمية لمختلف القطاعات داخل المدن .

٢- عدم وجود منهجية تشمل علي تفعيل آليات الحفاظ علي الموروث العمراني والمعماري وتوازنها مع عمليات الاستدامة والتنمية الشاملة بالمدن السياحية وذلك لتعدد واختلاف أهداف التنمية السياحية من دولة لأخري وذلك نظرا لاختلاف كل من الظروف (الاقتصادية -الاجتماعية -البشرية -البيئية)من دولة لأخري.

١-٢-منهجية البحث

- **أولا المنهج النظرى ويشمل :-**

يتناول تأثير السياحة المستدامة علي التحديات التي تواجه مباني التراث العمراني بالمناطق التراثية بالمدن الساحلية .

- **ثانيا المنهج التحليلي ويشمل :-**

تحليل لبعض التجارب العالمية والعربية للتنمية العمرانية المستدامة وعلاقتها بالتنمية السياحية بالمناطق ذات القيمة التراثية وذلك لاستخلاص منهجية مقترحة يمكن تطبيقها لتنمية السياحة بالمناطق التراثية.

١-٣- هدف البحث

يعتبر الهدف الرئيسي من دراسة تأثير العمران المستدام علي التنمية السياحية بالمدن الساحلية هو : تقديم منهجية مقترحة للتنمية العمرانية المستدامة للمناطق التراثية بالمدن السياحية.

٢- التنمية

٢-١- مفهوم التنمية

إن كلمة تنمية حسب ما ورد في معجم اللغة العربية المعاصر هي مصدر مأخوذ من الفعل (نمى) ومفعوله (نموا) ، ونمى الشيء أي جعله ناميا ، ومعناه الإنتقال من حالة إلي حاله أفضل ، ومصطلح التنمية مشابه لمصطلح التطوير (Development) حيث يمثل الأخير إضافة جديدة لما موجود لتحسينه . [1]

٢-٢- انواع التنمية

٢-٢-١- التنمية العمرانية

يقصد بالتنمية العمرانية الارتقاء بالبيئة وتوفير الاحتياجات الأساسية للسكن والعمل والخدمات المجتمعية وعناصر الاتصال وشبكات البنية الأساسية وذلك في إطار محددات المكان وضوابط القيم الاجتماعية والثقافية والموارد المحدودة دون التصادم مع البيئة الطبيعية أو إهدار مواردها. [2]

وللتنمية العمرانية أهمية كبيرة داخل المجتمع لكونها المحرك الرئيسي لكثير من الأنشطة الاقتصادية الأخرى والصناعات المرتبطة بالبناء والتشييد والعمران .

٢-٢-٢- التنمية السياحية

يؤثر قطاع السياحة علي القطاعات الأخرى حيث أن فوائد السياحة يُجني ثمارها علي كافة المستويات "الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية " فيجب علي الانسان تقدير أهمية السياحة وتنميتها ، حيث تهتم التنمية السياحية بالتميز والتوسع في كافة الخدمات السياحية ويتم ذلك عن طريق اتباع الأسلوب العلمي في التخطيط السياحي للاستفادة المثلي من التنمية السياحية بتحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي أقرب وقت مستطاع.

وتم تعريفها ايضا بأنها (عملية تكامل طبيعي وظيفي بين عدد من العناصر الطبيعية الموجودة في المنطقة والمرافق العامة التي يتحتم وجودها كأساس لإقامة الاستثمارات السياحية ومقابلة احتياجات السائحين . [3]

وأشار الجلاد إلى أن التنمية السياحية تمثل "مختلف البرامج التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي. وهي عملية مركبة متشعبة تضم عدة عناصر متصلة ومتداخلة مع بعضها بعضاً وتقوم على محاولة علمية وتطبيقية للوصول إلى الإستغلال الأمثل لعناصر الإنتاج السياحي الأولية من خلال إطار طبيعي وإطار حضاري والمرافق الأساسية العامة والسياحية المعتمدة على التقدم العلمي والتكنولوجي وربط كل ذلك مع عناصر البيئة وإستخدامات الطاقة المتجددة وتنمية موارد الثروة البشرية بدورها المرسوم في برامج التنمية .[4]

٣- الاستدامة

ان مفهوم الاستدامة حسبما ورد في المعجم المفصل في علوم اللغة يعني الاستمرار والتجدد. وان كلمة الاستدامة تعود الى اصول لاتينية مشتقه من كلمة (Sustainer)وهي بمعنى الاسناد من الأسفل للارتقاء، وهي أيضا بمعنى

الاستمرارية، واطالة البقاء ، والمد بأسباب الحياة، ودعم موارد البيئة. [1]
وللاستدامة ثلاثة ابعاد اساسية متداخلة فيما بينها كما هو موضح بشكل (١) وتشمل "البعد البيئي" والذي يهتم بتحقيق التوازن البيئي والحفاظ على البيئة سواء كانت بيئة طبيعية ام مشيده ، و"البعد الاجتماعي " والذي يضمن تحسين واقع المجتمع وضمان حقه من الموارد المتاحة ، و"البعد الاقتصادي " الذي يتم بتحقيق التطور الاقتصادي وزيادة الانتاجية وتحقيق كفاءة الأداء الاقتصادي. [5]

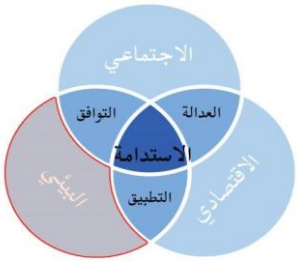

شكل(١) الجوانب الرئيسية للاستدامة.
المصدر :"نحو حلول تصميمية مستدامة للبيئات الجامعية القائمة في مصر": دراسة حالة جامعة المنصورة

٤- مفهوم التنمية العمرانية المستدامة

ترجع أهمية ومكانة التنمية العمرانية داخل المجتمع لما يكمن في طياتها من تحسين نوعية الحياة ليس فقط علي المستوي العمراني ولكن علي كافة المستويات داخل المجتمع " المستوى البيئي، والثقافي، والسياسي ، والمؤسساتي، والاجتماعي ، والاقتصادي ". كما تأتي أهميتها أيضا من كونها تعتمد علي الموارد المتاحة دون استنزاف الموارد الرئيسية ، حيث ان المبدأ الرئيسي الذي يقام عليه مفهوم التنمية العمرانية المستدامة هو" التوازن " . [6]
تأسيسا علي ما سبق ذكره نجد ان مفهوم التنمية العمرانية المستدامة يتضمن اتجاهين أساسين حيث يشمل الاول " تحسين الاوضاع المعيشية " بينما الاتجاه الثاني يهتم ب"تحقيق الاستدامة " ، ويختلف تحقيق الاتجاهين حسب الحالة والمدن التي تطبق التنمية العمرانية المستدامة .

٥- التنمية السياحية المستدامة بالمدن الساحلية

تعتبر التنمية السياحية المستدامة المحور الرئيسي والمسؤول عن تطوير وتقويم دور السياحة بالمجتمع ؛ فالتنمية السياحية المستدامة يبدأ تنفيذها بعد اتباع الأسلوب العلمي في التخطيط المتكامل لجوانب التنمية المختلفة مثل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ويتم ذلك داخل المناطق التي تحوي مقومات التنمية السياحية. [6] ويوضح جدول (١) بين التنمية السياحية التقليدية والتنمية السياحية المستدامة .

جدول (١) مقارنة بين التنمية السياحية التقليدية والتنمية السياحية المستدامة من حيث الخصائص والاستراتيجيات .

أوجه الإختلاف	التنمية السياحة التقليدية	التنمية السياحية المستدامة
من حيث الخصائص:	تنمية سريعة	تنمية تتم على مراحل
	قصيرة الأجل	طويلة الأجل
	ليس لها حدود	لها حدود وطاقة إستيعالية معينة
	سياحة الكم	سياحة الكيف
	إدارة عمليات التنمية من الخارج	إدارة عمليات التنمية من الداخل عن طريق السكان المحليين
من حيث الإستراتيجيات:	تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة	تخطيط شامل ومتكامل
	التركيز على إنشاء البناءات	مراعاة الشروط البيئية في البناء وتخطيط الأرض
	برامج خطط لمشروعات	برامج خطط لمشروعات مبنية على مفهوم الإستدامة.

تعتبر المناطق التاريخية والتراثية بالمدن السياحية ذات أهمية بالغة لما تحتويه من تراث ممثلاً في القصور والمباني الهامة والمناطق القديمة والتاريخية بها علاوة علي الطبيعة الساحرة مما يساعد علي تنمية السياحة بتلك المدن .

٦- التراث العمراني بالمدن الساحلية

٦- ١- المشكلات التي تواجه المباني بالمدن الساحلية

يعد مفهوم التراث العمراني مفهوما حديثا نسبيا بالمقارنة مع أنواع اخري من التراث وبناء عليه تواجه العديد من مباني التراث العمراني العديد من التحديات التي تؤدي الي تدهورها ، وتنقسم تلك الي عده عوامل منها "عوامل طبيعية – بشرية – اجتماعية – اقتصادية - ثقافية -عمرانية -إدارية، كما هو موضح بجدول (٢)

جدول (٢) المشكلات التي تواجه المباني بالمدن السياحية

العوامل	التنمية السياحية المستدامة
عوامل طبيعية	تنتج تلك العوامل من خصائص البيئة الطبيعية مثل الحرارة والرياح والامطار والكوارث الطبيعية وغيرها .
عوامل بشرية	تنتج من تدمير البشر للمباني التاريخية سواء كان عن طريق الترميم الخاطئ او التخريب او اعمال الهدم وغيرها .
عوامل اجتماعية	يتمثل في غياب الوعي الثقافي والاجتماعي بأهمية القيمة لمباني التراث العمراني وغياب الإحساس بالانتماء.
عوامل اقتصادية	المتمثلة في اهمال الصيانة الدورية اللازمة لحفظ المباني التراثية

٦- ٢- استدامة مواقع التراث العمراني

استنادا علي ما اكتسبته مناطق التراث العمراني من قيمة واهمية ،اهتمت الحكومات في مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والبيئة (UNCED) عام 1992 بوضع تعهد لاتخاذ استراتيجية عالمية من اجل الاستدامة ،حيث ان السمة المميزة للتنمية المستدامة هي تحقيق التوازن طويل الأمد بين الحفاظ علي الموارد البشرية والحفاظ علي البيئة بل اتسع مفهوم الاستدامة ليصبح اعم واشمل ليتضمن الحفاظ علي المناطق ذات الموروث التراثي ، فاستدامة مناطق التراث العمراني ما هي إلا خطوه ومرحلة ممهده لعمليات استثمارها [7] ، وذلك لتحقيق اقصي استفادة سواء كانت مادية او معنوية او اجتماعية من تلك المناطق مع الحفاظ عليها للأجيال القادمة .

٧- تأثير السياحة علي البيئة العمرانية التراثية

تمتلك السياحة تأثير واضح علي البيئة ذات الموروث العمراني سواء كان بالسلب او الايجاب فكما لها العديد من الآثار الايجابية تؤثر بالسلب كذلك ،كما هو موضح بجدول (٣)

جدول (٣) مقارنة بين الآثار الإيجابية والسلبية للسياحة للبيئة العمرانية التراثية.

الآثار الإيجابية	الآثار السلبية
١- تعمل علي احياء الطرز والانماط المعمارية التراثية. ٢-الاهتمام بالمباني التراثية والحفاظ عليها وذلك عن طريق توظيفها ، حيث تتيح مشروعات التنمية السياحية توظيف المباني التراثية باستخدامات سياحية جديدة توفر دخلا يمكن استغلاله في ترميم وصيانة هذه المباني وحمايتها من التدهور. ٣- الاهتمام بالمناطق المحيطة بالمباني الاثرية من خلال:	١- ينتج عن زيادة اعداد السياح للمناطق التراثية واستخدامهم الغير مناسب الي : - التأثير السلبي للمناطق السياحية و تدهور للموارد التراثية. - تدني فرص توفير الخدمات للسكان ودلك نتيجة لتنافس السياح مع السكان المحليين. - انخفاض فرص توفير الخدمات

- توفير كافة الخدمات - الحرص علي تحسين الصورة البصرية الكلية للمنطقة الاثرية . -الاهتمام بشبكة الطرق وتحسين كفاءتها . - نظافة المنطقة التراثية وتحسين مستوي تلوث الهواء عن طريق إحلال الأنشطة الملوثة. ٤- العمل علي تجانس جميع الانشطة داخل المنطقة الاثرية وذلك عن طريق إحلال الانشطة غير المتوافقة مع طبيعة هذه المناطق .	للسكان، نتيجة تنافس السياح مع السكان المحليين . ٢-التوسع في إقامة الفنادق السياحة يسبب إعادة هيكلة للبيئة العمرانية مما يؤدي الي : - استبدال بعض الأنشطة والخدمات بأخرى سياحية دون مراعاة لطبيعة المنطقة التراثية. -تغيير الصورة البصرية للمنطقة التراثية وخصوصا اذا تم انشاء تلك الفنادق بطرق عشوائية لا تتلاءم مع الطبيعة التراثية. - ارتفاع مستوى تلوث الهواء ونظافة المنطقة نتيجة لما تسببه تلك الفنادق من توليد فضلات .

٧-١- استدامة التنمية السياحية لمناطق التراث العمراني

طبقا للصندوق الوطني لصون التراث التاريخي يمكن تحقيق الاستفادة القصوى من السياحة الثقافية، من خلال خمسة مبادئ توجيهية لبدء العمل في مجال السياحة على التراث الثقافي وهم "التعاون – التوازن -إدارة السياحة -الجودة والاصالة -الحفاظ والحماية ."

٨- استعراض تجارب "عربية وعالمية "للتنمية العمرانية بالمدن السياحية الساحلية ذات الموروث الثقافي :

حيث تناولت هذه الدراسة أربعة تجارب عربية وعالمية مختلفة الأهداف والاستراتيجيات ،التجربة الأولي "تجربة مدينة جدة التاريخية " والتي تمثل التكامل الداخلي للمدينة التاريخية الساحلية واستخدام استراتيجية التنمية السياحية المستدامة للبيئة التراثية بهدف تحسين جودة البيئة التراثية السياحية والحفاظ عليها .والتجربة الثانية "تجربة مدينة نوري القيمة "والتي تمثل التكامل الداخلي للمدينة التاريخية واستخدام القوانين الخاصة بتنظيم العمل السياحي للمنطقة التراثية بهدف الحفاظ عليها فيؤدي ذلك في النهاية لتنمية متكاملة داخليا وإبراز إمكانيات المدينة التراثية الساحلية المختلفة .والتجربة الثالثة"تجربة مدينة سياتل الامريكية " والتي تمثل التكامل الداخلي للمدينة واستحداث مجموعة من القواعد التي تعمل علي حماية المنطقة التراثية بهدف رفع المستوي المعيشي واحداث تنمية متكاملة من خلال تشجيع التنوع الاقتصادي محليا وعالميا إضافة لادارة مواردها الثقافية ، والتجربة الرابعة "تجربة مدينة باريس " والتي تظهر أهمية وضرورة احترام روح المدينة العتيقة واصالتها من خلال الترميم والتجديد وصيانة المدينة مع الاحتفاظ بكيانها الحضري والعمراني والاجتماعي ونشاطاتها وتركيبها السكاني وملامحها التاريخية .

وقد تم اختيار التجارب الخاصة بهذه المدن لما تمتلكه هذه المدن من تجارب رائدة في تنمية المدن السياحية ذات الموروث الثقافي، وكل تجربة لها طريقة خاصة ومختلفة ولكنها في النهاية تجربة ناجحة، وأثبتت المؤشرات تأثيرها الإيجابي على المدن السياحية التاريخية .

وسوف يتم عرض هذه التجارب في صورة موضوعات وعناصر تغطي التجربة بشكل شامل وذلك من خلال رصد اهم المشكلات التي تواجه المنطقة التراثية ويمكن تقسيمها الي :(بعد عمراني – بعد اقتصادي – بعد مروري – بعد بيئي – بعد اجتماعي – بعد سياحي) ودراسة الاستراتيجية المتبعة للحفاظ عليها من خلال معرفة اهم أهدافها والمحاور المتبعة لتطبيقها بحيث يسهل تحليلها ومقارنتها بمثيلتها المحلية واستنتاج الدروس المستفادة منها، وهذه العناصر تشمل الجوانب المختلفة للمدن والأقاليم حالة الدراسة بدءا من التعريف بها وبموقعها ودورها مرورا بشرح للوضع الاقتصادي والاجتماعي والأنظمة المتبعة في التخطيط وسبل الإدارة والتشريعات التي تتبعها في التخطيط ، ثم عمل مقارنة بين استراتيجيات تلك المدن لاستنتاج الدروس المستفادة من كل تجربة .

٨-١- دراسة منهجية التعامل مع المناطق التراثية السياحية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية :

تعد إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة وتقع في غرب المملكة العربية السعودية على ساحل البحر الأحمر. كما هو موضح بشكل (٢)وتعتبر العاصمة الاقتصادية والسياحية للمملكة العربية السعودية، كما انها الوجهة الأولى في المملكة للسائح سواءً من داخل المملكة أو خارجها. وتعد مدينة جدة ثاني أكبر مدن المملكة العربية السعودية بعد العاصمة الرياض وأكبر مدينة في منطقة مكة المكرمة، بالإضافة لكونها بوابة الحرمين الشريفين.[8] علاوة علي ما تمتلكه المنطقة التاريخية في قلب مدينة جده من تراث عمراني معماري فريد وغني يعود إلى ما يقرب من 3000 عام .

شكل (٢) موقع مدينة جدة علي ساحل البحر الاحمر

المصدر : https://www.google.com/maps/place/Jeddah+Saudi+Arabia

٨-١- ١- المشكلات التي واجهت المناطق التراثية بمدينة جدة القديمة :

تعددت أبعاد المشكلات التي واجهت مدينة جدة القديمة ويمكن تقسيمها الي :(بعد عمراني – بعد اقتصادي – بعد مروري – بعد بيئي – بعد اجتماعي – بعد سياحي) ،كما هو موضح بجدول (٤) .

جدول (٤) المشكلات التي تواجه المناطق التراثية بمدينة جدة القديمة .

الابعاد	المشكلات التي واجهت المناطق التراثية بمدينة جدة القديمة :
البعد العمراني	- احتراق العديد من المباني الاثرية . - تهدم بيوت جدة القديمة نتيجة لهجر سكانها الأصليين
البعد الاقتصادي	انخفاض الموارد المالية نتيجة لانخفاض عدد الأنشطة الاقتصادية داخل المنطقة التاريخية
البعد المروري	تكمن المشكلة في الازدحام المروري حيث ان الطاقة الاستيعابية للطرق غير قادرة علي استيعاب عدد الساعات وبالتحديد في أوقات الذروة .
البعد البيئي	الإهمال والتلوث البيئي عمرانيا وبصريا بالمباني المهدمة وانعدام التكوينات الجمالية،وسمعيا بالضوضاء من السيارات والمحلات .
البعد الاجتماعي	نقص عدد السكان الأصليين نتيجة الهجرة من المنطقة التاريخية .
البعد السياحي	فقدان الهوية والتعديات بالإضافة لنقص الخدمات والمرافق المساعدة التي تخدم المنطقة التاريخية وتخدم زوارها مما ادي الي تراجع مكانة جدة السياحية في الوطن العربي .

٨-١- ٢- الاستراتيجية المتبعة للحفاظ علي المناطق التراثية بمدينة جدة القديمة :

كان هدف الاستراتيجية الأعظم هو العمل علي :(تحسين جودة البيئة التراثية

- العمل علي حماية التراث الثقافي والبقايا الاثرية للمباني - معالجة وتطوير الجوانب البيئية) لذا اعتمدت تلك الاستراتيجية علي ثلاثة محاور رئيسية يتخللها مبادئ فرعية للوصول الي الكفاءة المثالية في رفع مستوي الأداء البيئي للمنطقة التاريخية . [9]

المحور الأول :الاستدامة الثقافية السياحية للمناطق التراثية من خلال التنسيق الحضري المستدام .

المحور الثاني : النقل المستدام .

المحور الثالث :استدامة القيمة السوقية للمناطق التاريخية .

شكل (٣) مدينة جدة. **شكل (٤) طرق جدة القديمة**

المصدر : نحو استراتيجية صديقة للبيئة لإحياء المنطقة التراثية بجدة ،مجلة العلوم الهندسية ،مارس ٢٠١٦ .

المحور الأول :الاستدامة الثقافية السياحية للمناطق التراثية من خلال التنسيق الحضري المستدام .

وذلك من خلال التنسيق الحضاري للمناطق التاريخية بحيث تكون الجوانب الاقتصادية ذات صلة بأهداف حفظ التراث علي المدي الطويل .وتم ذلك من خلال :

١- منح جوائز تقدمها الأمانة لأفضل المباني التي تم ترميمها والمحافظة عليها .
٢- الحفاظ علي المباني والموجودات التراثية .
٣- تطوير وتحسين المرافق علي مستوي عالمي من خلال دعمها بتكنولوجيا الصوت والصورة والانترنت .
٤- الاهتمام بثقافة جدة التاريخية والفريدة من خلال دعم ورعاية المناسبات الثقافية والمعارض الفنية والمهرجانات السياحية .
٥- الحث علي العمل التطوعي من خلال انشاء مجموعات لإرشاد السياح .

المحور الثاني :النقل المستدام .

حيث يتمثل النقل المستدام في " الأرصفة، ممرات الدراجات، مسارات المشي والتي يجب أن تكون مكونات متكاملة ضمن نظام النقل العام، وتوفير الوصول الآمن للمشاة وراكبي الدراجات " [10]

المحور الثالث : استدامة القيمة السوقية للمناطق التاريخية.

تتميز المناطق التاريخية بامتلاكها قيمة تاريخية وتجارية كبيرة وفريدة من نوعها وذلك نظرا لامتلاكها أهم الأسواق الحيوية بالمدينة "سوق البدو – السوق الجامع – سوق العلوي " لذا فان العمل علي زيادة القيمة السوقية للمناطق التراثية يساهم في ابراز معالمها وتراثها العمراني والثقافي وتحويلها الي مناطق جذب سياحي واقتصادي مما يترتب عليه زيادة العائد المادي والسياحي للمنطقة والذي يساهم في التطوير الذاتي للمنطقة .ويتم ذلك من خلال :

١- تامين المرافق والبنية التحتية للخدمات المقدمة للسياح .
٢- تحديد المواقع التي لها أهمية تاريخية واثرية .
٣- اشراك المجتمع المحلي في اتخاذ القرار .
٤- الاستمرار في استضافة ودعم المؤتمرات والمناسبات الرئيسية.
٥- تحديد فرص جذب المؤسسات والقنصليات الإسلامية والطلاب والاكاديميين من انحاء العالم .

٨-٢- دراسة منهجية التعامل مع المناطق التراثية السياحية بمدينة نوري بالسودان:

تقع مدينة نوري في الولاية الشمالية بالسودان علي الضفة الشرقية لنهر النيل وعلي مقربة من الأهرامات الملكية للملوك الكوشيين [11] كما هو موضح بشكل (٥)حيث تعد مدفنا ملكيا لكل الملوك الكوشيين ،إضافة لموقعها الاستراتيجي الهام في منطقة الشلال الثالث وإقليم المحس ،حيث ان ذلك الموقع يزخر بالعديد من الجوانب السياحية في شتي مجالات السياحة الثقافية والبيئية والسياحة النيلية وغيرها وذلك يرجع لطبيعة المنطقة التي تجمع ما بين النيل والمرتفعات الجبلية والصحراء الواقعة عند الحدود الغربية للمنطقة.

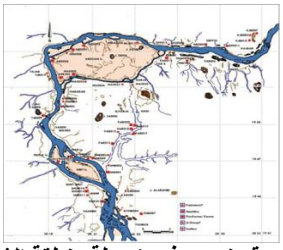

شكل (٥) موقع نوري في خريطة منطقة الشلال الثالث

المصدر : إدارة المواقع التراثية وتأمينها موقع نوري بالسودان نموذجا ،مجلة ادوماتو ،العدد ٢٧ ،يناير ٢٠١٣

٨-٢- ١- المشكلات التي واجهت المناطق التراثية بمدينة نوري القديمة :

تعددت أبعاد المشكلات التي واجهت مدينة نوري القديمة ويمكن تقسيمها الي :(بعد عمراني – بعد اقتصادي – بعد مروري – بعد بيئي – بعد اجتماعي – بعد سياحي) ،كما هو موضح بجدول (٥) .

جدول (٥) المشكلات التي تواجه المناطق التراثية بمدينة نوري القديمة .

الابعاد	المشكلات التي واجهت المناطق التراثية بمدينة نوري القديمة :
البعد العمراني	تدهور عدد كبير من معالم المدينة نظرا ل : - هدم العديد من المباني والمواقع الاثرية بهدف سرقة الاثار والتحف. - عملية التنقيب العشوائي عن الذهب في السودان والذي ادي بدوره لتدمير العديد من المواقع الاثرية .
البعد الاقتصادي	ضعف التمويل المخصص لادارة الموارد الثقافية .
البعد المروري	تخطيط الشوارع لا يخلو من العشوائية .
البعد البيئي	ينتج العديد من المشاكل والاضرار علي المواقع الاثرية وذلك بسبب العناصر البيئية الطبيعية : - الزلازل والبراكين التي لا يمكن التنبؤ بحدوثها . - الامطار والسيول التي تسبب تحولا كبيرا في شكل المواقع ومكوناتها . - الرياح والاعاصير والتي تسبب اضرارا كثيرة بالمعالم التاريخية وخصوصا الجداريات والنقوش .
البعد الاجتماعي	- غياب الوعي الثقافي حيث يجهل معظم المواطنين قيمة واهمية الاثار . - الحرائق والحروب والسرقة الذي يتسبب بها الانسان والتي تؤدي لدمار معظم المباني الاثرية .
البعد السياحي	السياحة وبالرغم من أهميتها في دعم الاقتصاد وكذلك دورها الفعال في تحقيق التنمية المستدامة الا انها تمثل احد المخاطر التي يتعرض لها الموقع الاثري وذلك من خلال الزيارات المتكررة من قبل السياح بالإضافة لسوء الاستخدام والتعامل معها .

٨-٢- ٢- الاستراتيجية المتبعة للحفاظ علي المناطق التراثية بمدينة نوري القديمة :

اتبعت منهجية الحفاظ علي عدد من الاليات والطرق لوقاية المواقع الاثرية وهذه الوسائل يمكن اجمالها فيما يأتي :(العمل الميداني وتكوين قاعدة معلومات - رصد الأنشطة الطبيعية والبشرية المتعددة - اجراء أعمال البحث الأثري والأعمال الإنقاذية - سياسة الحماية الوقائية - الصيانة والترميم - التشريعات والنظم والقوانين الوطنية - تدريب الكوادر البشرية العاملة في مجال ادارة التراث وتأهيلها - تطبيق المبادئ والتوجيهات الواردة في الاتفاقيات والمواثيق الدولية الخاصة بالتراث الثقافي.)

وبناء علي ما سبق كان هدف الاستراتيجية الأعظم هو العمل علي الحفاظ علي الموارد الثقافية لذا اعتمدت تلك الاستراتيجية علي محورين رئيسين يتخللهما مبادئ فرعية للوصول الي الكفاءة المثالية في رفع مستوي الأداء البيئي للمناطق التاريخية .

المحور الأول : تحقيق التنمية المستدامة .

المحور الثاني : ادارة موقع نوري سياحيًا .

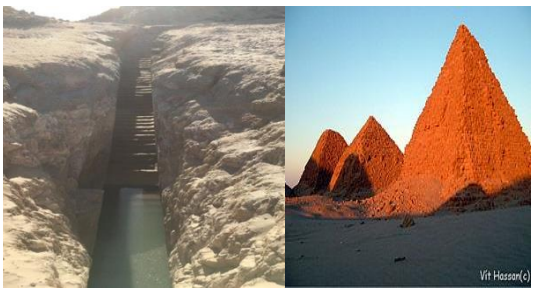

شكل (٦) اهرامات الكوشية شكل (٧) المقبرة الملكية الفرعونية

المصدر :https://ar.wikipedia.org

المحور الأول : تحقيق التنمية المستدامة .

ويتم ذلك عن طريق :

١- توفير وحدات متخصصة في الترميم والصيانة من أجل تقييم حالة الموقع.
٢- قطع الأشجار الشوكية الضارة التي توجد حول الموقع بالإضافة لإيقاف الحفر العشوائي بالمنطقة كلها.
٣- تشكيل لجنة للموقع يشارك خلالها المجتمع المحلي والسلطات الإدارية الحكومية ويكون هدفها الرئيسي الحفاظ علي الموقع وإبراز أهميته التاريخية والثقافية، علاوة علي العمل علي زيادة الوعي لدي المواطنين بأهمية الاثار من خلال ضرورة مشاركتهم في تحمل المسؤولية لحماية الموقع والتراث الثقافي.
٤- إقامة المهرجانات والمعارض الثقافية والاثرية في المنطقة للتعريف بالمقومات الحضارية بالإضافة لتنظيم الفعاليات والمسابقات الثقافية والفنية لحث المواطنين لجمع التراث وحفظه.
٥ - وضع الخطط والبرامج الهادفة للمحافظة علي الحرف اليدوية والصناعات التقليدية إضافة علي ذلك انشاء المراكز المتخصصة لتطوير تلك الحرف وتنميتها والمساعدة علي ديمومتها .

المحور الثاني : ادارة موقع نوري سياحيًا.

وذلك عن طريق الاستفادة من مكونات الموقع المختلفة وذلك بعد ادارتها والحفاظ عليها ، ولكي تصبح المنطقة قبلة سياحية يجب اتباع الأسس التالية :
١- العمل علي نظافة الموقع من المخلفات البشرية والحيوانية والنباتية
٢- تعيين مرشدين متخصصين في الاثار والسياحة بالإضافة لعمل نقطة مراقبة دائمة بالمنطقة لتامين حركة السياح وتنقلهم .
٣- توفير خدمات الموقع .

٨-٣- دراسة منهجية التعامل مع المناطق التراثية السياحية بمدينة سياتل بالولايات المتحدة الامريكية:

تقع مدينة سياتل بولاية واشنطن وتعد اكبر مدن شمال غرب الولايات المتحدة الامريكية المطلة علي المحيط الهادي [12]،كما هو موضح بشكل (٨)وتشتهر مدينة سياتل بمناخها المعتدل وخضرتها الكثيرة لذا تعرف باسم "مدينة الزمرد " كما حصلت مدينة سياتل علي المركز السادس عشر من حيث المناطق الطبيعية علي مستوي العالم عام ٢٠٠٦ ، إضافة علي ذلك معالمها ومبانيها القديمة والتي لم يجد فيها أي تغيرات جذرية فعلي سبيل المثال "السوق الشعبي" بمدينة سياتل والذي يعد من اهم المعالم السياحية الشهيرة التي تجذب السياح حيث سجل كمعلم امريكي تاريخي إضافة للعديد من المتاحف والتي تمتاز بمبانيها علي الطراز الفيكتوري .

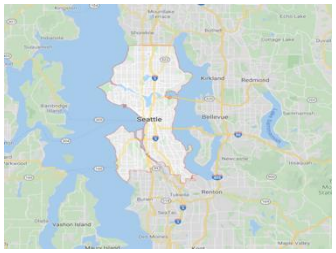

شكل (٨) خريطة مدينة سياتل

المصدر :https://www.google.com/maps/place/Seattle

٨-٣- ١- المشكلات التي واجهت المناطق التراثية بمدينة سياتل :

تعددت أبعاد المشكلات التي واجهت مدينة سياتل القديمة ويمكن تقسيمها الي :(بعد عمراني – بعد اقتصادي – بعد مروري – بعد بيئي – بعد اجتماعي – بعد سياحي) ، كما هو موضح بجدول (٦)

جدول (٦) المشكلات التي تواجه المناطق التراثية بمدينة سياتل .

الابعاد	المشكلات التي واجهت المناطق التراثية بمدينة سياتل:
البعد العمراني	- عدم الحسم القاطع لأحقية الممتلكات الثقافية للدولة في الأراضي المملوكة للافراد . - تدهور عدد كبير من المباني التاريخية بسبب خطة التجديد الحضري التي اطلقتها المراكز التاريخية داخل المدن والتي أدت لتدمير التراث الثقافي والبيئي .
البعد الاقتصادي	التكلفة العالية للخدمات العامة واعمال الصيانة إضافة لزيادة تكلفة المساكن في حين انها لا تنتج ما يكفي من الإيرادات الضريبية لدفع تلك التكاليف المرتفعة .
البعد المروري	ازدحامها المروري السئ حيث تحتل المرتبة التاسعة بين مدن الولايات المتحدة من حيث حركة المرور البطئ .
البعد البيئي	ارتفاع منسوب مستوي مياه البحار إضافة للكوارث الطبيعية التي تولدها ظاهرة الاحتباس الحراري مما يؤدي لمشاكل تؤثر سلبا علي صحة الانسان إضافة لما تسببه من اضرار للمباني وبوجه خاص للمباني القديمة.
البعد الاجتماعي	نتيجة الهجرات المختلفة والتي استمرت علي مر السنين علي الولايات المتحدة نتج عن ذلك وجود بشري من مختلف الجنسيات الامر الذي ادي لانعدام البعد الاجتماعي بين الافراد.
البعد السياحي	الاهتمام بالبعد السياحي بالمناطق التاريخية دون أي مراعاة للخلفيات الاجتماعية والسكانية فيها فتحولت الأماكن لمتاحف بدلا من كونها مدن للعيش والسكن .

٨-٣- ٢- الاستراتيجية المتبعة للحفاظ علي المناطق التراثية بمدينة سياتل :

يعود للولايات المتحدة الامريكية سبق المساهمة في وضع التطور التنظيمي والمنهجي لعلم الموارد الثقافية فهي الرائدة علميا في الأوساط الاكاديمية والبحث العلمي علي نطاق العالم في وضع مصطلح إدارة الموارد الثقافية [10] ،حيث التزم المخططون بإيجاد وسائل تعامل عصرية مع المباني التراثية وذلك لما تمثله عملية الحفاظ في التجربة الامريكية من التعبير عن كل من العالمين القديم والحديث علي حد سواء . ويرجع الاهتمام بالمناطق التاريخية للحفاظ علي الشكل الأصلي للمناطق التاريخية للمدن بغرض الجذب السياحي ،لذا تم وضع منهجية طويلة المدي لحماية تلك الموارد ، واتبعت تلك المنهجية عدد من الاليات والطرق لحماية المواقع الاثرية وادارتها من خلال عدد من الوسائل التي يمكن اجمالها فيما يلي[13]:-

١- تسجيل المواقع الاثرية والتاريخية التي تقع في الأراضي ذات الملكية الخاصة .

٢- عمل برامج تهدف حماية المواقع الاثرية والمباني التاريخية علي ان تشمل تلك البرامج متخصصين في مجال الآثار والتاريخ والعمارة .

٣- اصدار العديد من التشريعات والقوانين الداعمة لحماية الموارد الثقافية بالإضافة للمتابعة الدائمة لفاعلية هذه التشريعات وقدرتها علي حماية الموارد الثقافية ، علاوة علي اصدار قوانين جديدة كلما دعت الضرورة وبروز الحاجة لسن تشريعات تواكب التطورات والمستجدات في حياة المجتمع .

٤- تشجيع السياحة وذلك من خلال العمل وبصورة أساسية علي حماية وصون مواقع التراث الاثري .

٥- انشاء الجمعية الامريكية لحماية موارد التراث الثقافي وكان دورها فعالا وايجابيا حيث تضم في عضويتها خبراء ومتخصصين في مجال إدارة الموارد الثقافية بالإضافة للعديد من المواطنين ذوي الاهتمام بالتراث الثقافي .

٦- استحداث مجموعة من القواعد والاسس التي تعمل علي حماية وصون الموارد الثقافية.

واستنادا علي اهداف الاستراتيجية تم تفعيل خطة العمل لتحقيق تلك الأهداف وذلك من خلال تطوير عدة مناطق منها "مدينة سياتل " والتي تم اختيارها نظرا لكونها مدينة سياحية ساحلية رئيسية فيها تنمية مجموعة من القطاعات المتعددة مها "صناعية وسياحية وغيرها " ، وتهدف المنهجية علي مستوي مدينة سياتل لرفع المستوي المعيشي واحداث تنمية متكاملة من خلال تشجيع التنوع الاقتصادي محليا وعالميا إضافة لادارة مواردها الثقافية ويتم ذلك من خلال تطبيق محورين رئيسين :

المحور الأول : الاهتمام بالعناصر ذات الموروث الثقافي .

المحور الثاني : وعي ومشاركة المواطنين من جميع الفئات .

المحور الأول : الاهتمام بالعناصر ذات الموروث الثقافي .

ويتم ذلك من خلال :-

١- المحافظة علي المباني الاثرية وحمايتها من الاندثار ،بالإضافة عدم هدم المباني الاثرية من اجل التخطيط الجديد .

٢- تسجيل المباني والمناطق القومية التراثية والعناصر التذكارية .،و التأكيد علي الحفاظ علي طابع المدينة والبيئة .

٣- سن تشريعات تواكب التطورات والمستجدات ، مع وضع المقاييس الكيفية لعمليات الحفاظ .

٤- دعم القانون لاعمال الحفاظ عند التخطيط لقيام المشاريع التنموية .

٥- توفير التمويل اللازم لاجراء البحوث والدراسات ،بالإضافة للحث علي التعاون بين مكتب الحفاظ علي التاريخ والآثار والجامعات .

٦- المحافظة علي منظر المدينة القديم والجديد والحدائق العامة والمتنزهات وحماية معالمها التراثية .

المحور الثاني : وعي ومشاركة المواطنين من جميع الفئات .

ويتم ذلك من خلال :-

١- قيام أنشطة خاصة للحفاظ علي التراث من خلال استضافة المدينة للعديد من المتاحف والفعاليات .

٢- اتباع أسلوب التحفيز في المحافظة علي المباني الاثرية .

٣- تضافر الجهود للجهات الرسمية والشعبية التي تشترك وتعمل معا من اجل حماية الموارد الثقافية والحفاظ عليها .

٤- رفع القدرات بالتأهيل والتدريب المستمر .

٥- انشاء مؤسسات ومنظمات تخدم الحفاظ علي التراث من خلال تطوير وتنمية وعي المواطنين بالإضافة لمراقبة ومتابعة سياسات الحكومة ذات الارتباط بادراة التراث .

٨-٤- دراسة منهجية التعامل مع المناطق التراثية السياحية بمدينة باريس بفرنسا:

هي عاصمة فرنسا وأكبر مدنها من حيث عدد السكان. تقع على ضفاف نهر السين في الجزء الشمالي من البلاد ، حيث تعد مدينة باريس احد دول منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط كما هو موضح بشكل (٩)والتي تتميز تلك المدن عن غيرها بموروث معماري وعمراني وفريد من نوعه والذي نتج عبر العصور يمثل في مجمله تراثا حضاريا محليا وعالميا خاصا فتاريخ فرنسا وبالتحديد مدينة باريس ثري بالتراث العمراني الثري والمميز والذي نتج عبر العصور فتضم رابع اكبر قائمة من حيث مواقع التراث العالمي لليونسكو حيث ان لفرنسا ٣٨ موقع مدرج في قائمة اليونسكو للتراث العالمي ، وشملت تلك المواقع العديد من أنواع المباني من مباني تاريخية ودينية وسكنية (قلاع وسرايات وغيرها) ، كما انها الوجهة السياحية الاولي في العالم .

شكل (٩) خريطة مدينة باريس

المصدر : https://www.google.com/maps/place/Paris,+France

٨-٤- ١- المشكلات التي واجهت المناطق التراثية بمدينة باريس :

تعددت أبعاد المشكلات التي واجهت مدينة باريس القديمة ويمكن تقسيمها الي :(بعد عمراني – بعد اقتصادي – بعد مروري – بعد بيئي – بعد اجتماعي – بعد سياحي) ، كما هو موضح بجدول (٧)

جدول (٧) المشكلات التي تواجه المناطق التراثية بمدينة باريس .

الابعاد	المشكلات التي واجهت المناطق التراثية بمدينة باريس:
البعد العمراني	- افتقار الأبنية لشروط السكن الملائم نظرا لتهالكها . - تفكك النسيج العمراني التاريخي لتدخل أصحاب رؤوس الأموال بإزالة تلك المباني وإقامة أبراج عالية وحديثة بدلا منها والتي لا تمت باي صلة للطابع العمراني . - تحويل الكثير من القصور التاريخية الي مجرد حظائر للأبقار .
البعد الاقتصادي	- التكاليف الباهظة لعملية التجديد للاحياء القديمة والعائد المادي المحدود . - صعوبة تأمين المال حيث ان شركات الانشاء تطلب مبالغ هائلة مقابل اعمال الصيانة .
البعد المروري	- الاختناق المروري الناشئ من انتظار السيارات وذلك جراء التطور الصناعي والتوسع العمراني للمدينة مما نتج عنه أهمية النقل والتنقل داخل المناطق الحضرية وعلي وجه الخصوص المناطق التاريخية .

البعد البيني	- تلوث الهواء والذي يؤدي للإصابة بامراض عديدة . - مستويات الضباب الدخاني العالية في الهواء وتاثيرها الواضح علي المباني الاثرية
البعد الاجتماعي	- هجرة كبيرة من المناطق التاريخية وانتقال السكان لاطراف المدن . - هدم العديد من المباني المعمارية التاريخية اثناء عمليات الشغب . - تزايد اعداد السكان ممن يريدون فقط الحصول على حياة مريحة خالية من الأعباء ولا يريدون السكن في مبان عتيقة مخيفة حيث ان الأجيال الجديدة أقل اهتماما بالقلاع والمباني التاريخية التي ورثوها من أسلافهم.
البعد السياحي	- الاحياء الشامل للمناطق التاريخية ولكن من خلال ان تكون الأولوية للاهداف السياحية دون أي مراعاة للخلفيات الاجتماعية والسكانية فيها فتحولت الأماكن لمتاحف بدلا من كونها مدن للعيش والسكن .

٨-٤- ٢- الاستراتيجية المتبعة للحفاظ علي المناطق التراثية بمدينة باريس :

بناء علي الأهمية التاريخية للمواقع المعمارية ذات الموروث الثقافي بمدينة باريس واهميتها في مجال السياحة -حيث تعد فرنسا ثالث اكبر الدول دخلا من عمل السياحة علي المستوي العالمي – كان لابد من دراسة وتحليل المباني ذات القيمة المعمارية والتاريخية والتي تتطلب بالفعل الاهتمام لذا تعاطت الجهات المختصة مع الأبنية التراثية والمباني التاريخية بباريس حيث تقدم الدولة دعما هائلا في ترميم المباني وخصوصا المدرجة علي لائحة التراث العالمي ، فتعاملت الجهات المختصة مع الأبنية التراثية والمناطق التاريخية بمدينة باريس من خلال تطبيق محورين رئيسين :

المحور الأول : الحفاظ علي طابع المدينة من خلال حماية المواقع الاثرية .

المحور الثاني : الالتزام بالقوانين والتشريعات لحماية المناطق التاريخية والمباني الأثرية.

المحور الأول : الحفاظ علي طابع المدينة من خلال حماية المواقع الاثرية.

اذ لا يمكن ان تكون الاهداف السياحية هي الاساس في عملية تجديد وصيانة المدن ، خصوصاً المدن المهمة منها دون النظر الى البنية الاجتماعية فيها ، لان ذلك سيعود الى ان تتحول تلك الاماكن الى متاحف بدلاًمن كونها مدن للعيش والسكن. لذا تم وضع خطط مدروسة لاعادة احياء تلك المناطق مع الاحتفاظ بكيانها الحضري والعمراني والاجتماعي ونشاطاتها وتركيبها السكاني وملامحها التاريخية. واعتمادا علي ذلك تعاملت الجهات المختصة مع الأبنية التراثية والمناطق التاريخية الفرنسية وفق الصيغ الثلاث الآتية :[14]

١- التجديد :

وذلك من خلال تجديد بعض الاحياء الباريسية الشعبية وذلك من خلال إعادة تنظيم هذه الاحياء ومحاربة الاستعمال السئ للأراضي .

٢- الحفاظ :

وذلك من خلال الحفاظ علي احد المواقع بدلا من هدمها وليتم احياء هذه المنطقة يتضمن :

- الجزء الامامي حيث تم شغل الدور الارضي فيه النشاطات التجارية والحرفية والدور الاول تحول الى مكاتب وخصص الدور الثاني للاسكان حيث احاطت 40 وحدة سكنية بفناء داخلي وممر حركة طولي يتلقى انارته مباشرة من فتحات بالسقف النهائي كما تم توظيف السطح النهائي ليحوي بعض النشاطات الرياضية والترفيهية .

- في الجزء الاوسط تم تخصيص الادوار العليا لتوفير 30 وحدة سكنية مفردة (استوديو) و شِغل الجزء السفلي بمسطحات مكتبية ونشاطات عامة وتم توفير عنصر اتصال مباشر بين هذا الجزء وباقي اجازه الحي عن طريق ممر خلفي مغطى.

و تم تنسيق الموقع المجاور وتحويله الى حديقة عامة تمثل عنصر ربط مع المركز الثقافي الموجود في الجهة المقابلة ,وذلك مع ترميم بعض المباني المجاورة .

٣- التحسين :

وذلك من الارتقاء علي نفس وظيفة المبني مع تحقيق الاستفادة القصوي للفراغات بالمبني وذلك من خلال :

- دراسة الحالة الانشائية للمبني ومدي قدرته علي تقبل الاحمال الزائدة .

- الحفاظ علي الشخصية المعمارية الاصلية للواجهات مع اجراء تحسينات واعمال الصيانة والإصلاح وذلك في نطاق محدود بهدف الحفاظ علي المباني القديمة التي تتمتع بملامح التراث المعماري الباريسي التقليدي .

المحور الثاني : الالتزام بالقوانين والتشريعات لحماية المناطق التاريخية والمباني الأثرية .

تمتعت فرنسا بوجود مجموعة من القوانين التي تحمي المناطق التاريخية والمباني ، فضلا عن الاهتمام البالغ بالتراث العمراني من قبل السكان انفسهم، وذلك عن طريق :

١- إيجاد حلول متوازنة تراعي وتتفق مع القيم التراثية في الحفاظ والتطوير.

٢- تحقيق متطلبات السكان العصرية نتيجة الهجرة الكبيرة من المناطق التاريخية .

٣-ايجاد خطط لتجديد الاحياء القديمة (خدمة للطبقة الفقيرة) و حماية للمدن من وضعها المزري.

٤- الضغط علي أصحاب رؤوس الأموال لكي لا يقوموا بتنفيذ مشاريعهم الاستثمارية ذات الأرباح العالية علي أراضي ومناطق الحفاظ .

٩- النتائج والتوصيات:

تهدف التجارب العربية والعالمية الي تعزيز الترابط بين البيئة التراثية والعمارة المعاصرة لتحقيق استدامة سياحية مستدامة للبيئة التراثية المادية والغير المادية ،واستنادا عل دراسة ورصد وتحليل تلك التجارب في تحقيق تنمية سياحية مستدامة لمناطق التراث العمراني ، يمكن وضع منهجية تعمل علي تحقيق تنمية عمرانية مستدامة في مناطق التراث العمراني السياحي .

٩-١- نتائج الدراسة البحثية:

استنادا عل دراسة ورصد وتحليل التجارب العربية والعالمية في تحقيق تنمية سياحية مستدامة لمناطق التراث العمراني ، نجد بعض المشكلات والتحديات التي تواجه تحقيق منظومة الحفاظ والاستثمار السياحي بشكل مستدام حيث ان التدخلات الغير مدروسة في مواقع التراث العمراني السياحي يمكن ان تؤدي بمشاكل عديدة . لذا يمكننا المقارنة بين الاستراتيجيات المختلفة للدول السابق ذكرها والتي يمكن إيضاحها من خلال الجدول التالي(جدول ٨)، بحيث يمكن إعتبارها من الوسائل الفعاله في تقييم تجارب الحفاظ والإستفاده من التجارب المماثله القادمةكما يمكننا مقارنة المشكلات المختلفة للدول السابق ذكرها والتي يمكن إيضاحها من خلال جدول (٩) بحيث يمكن إعتبارها من الوسائل الفعاله في تقييم تجارب الحفاظ والإستفاده من وسائل المعالجة بوضع منهجية للتنمية السياحية المستدامة يمكن تطبيقها بالمدن التراثية.

٩-٢- التوصيات:

طبقا للنتائج المستنتجة من الدراسة النظرية والتحليلية السابقة يوصي البحث بالتالي :

١- ان تعمل الجهات المعنية والمسئولة عن تنمية وتطوير المدن السياحية ذات الموروث الثقافي بدراسة المشكلات التي تواجه هذه المناطق وتصنف تلك المشكلات الي (مشكلات عمرانية - اجتماعية - ثقافية – بيئية – اقتصادية - مرورية)

٢- دراسة كل مشكلة علي حدي وترتيب الأولويات لوضع خطة زمنية لمعالجة وتطوير تلك المناطق .

٣- الاستعانة بالتجارب الناجحة لإعادة تطوير المدن ذات الموروث الثقافي لتوظيفها لتحقيق الاستدامة السياحية .

جدول (٨) مقارنة بين الاستراتيجيات المختلفة للمدن السياحية ذات الموروث الثقافي السابق ذكرها"مدينة جدة- -نوري -سياتل -باريس"

وجه المقارنة	استراتيجية مدينة جدة للتراث العمراني ٢٠١٤ -٢٠٢٠	استراتيجية مدينة نوري للتراث العمراني٢٠١٣ -٢٠٢٠	استراتيجية مدينة سياتل للتراث العمراني	استراتيجية مدينة باريس للتراث العمراني
اهداف الاستراتيجية	١- تحسين جودة البيئة التراثية ورفع جودة الحياة فيها . ٢-معالجة وتطوير الجوانب البيئية . ٣- حماية التراث الثقافي وتحسين البنية التحتية بالمنطقة . ٤- رفع مستوي دخل المنطقة التاريخية .	١- الحفاظ علي الموارد الثقافية من خلال وضع سياسة متكاملة لحماية هذا التراث . ٢- تضافر وتكامل الجهود الرسمية والمؤسسات الشعبية بمختلف مستوياتها والتي بدورها تنظم عملية حماية الموارد. ٣- إيجاد التوازن ما بين استغلال المصادر التراثية و إعادة استخدامها لصالح المجتمع وحفظ هذه المصادر .	١-زيادة التنمية الاقتصادية بتطوير المنطقة التاريخية . ٢- إعادة احياء المنطقة التاريخية وزيادة المناطق السكنية والفندقية بها. ٣- زيادة نسبة مشاركة المجتمع . ٤- جذب رؤوس الأموال الي المناطق التاريخية .	١- المحافظة علي المواقع التاريخية وتشجيع الاستثمار فيها. ٢- تقليل الضرائب بالمنطقة التاريخية بباريس . ٣- تحديد وإزالة العوائق والعقبات التي تعترض الحفظ او إعادة استخدام الموارد التاريخية . ٤- استغلال الموارد الطبيعية والتاريخية والحفاظ عليها .
اهم المؤشرات	١- عدد الأراضي الفضاء التي يمكن استغلالها . ٢- عدد المباني التي تم ترميمها والحفاظ عليها . ٣- عدد المشاريع السياحية والخدمات التي تم إدخالها لانعاش السياحة . ٤- عدد السياح المتزايد كل عام .	١- تدريب الكوادر البشرية العاملة في مجال إدارة التراث وتاهيلها . ٢- الاهتمام بالخدمات السياحية والترفيهية التي تم إدخالها لانعاش السياحة . ٣- كثافة وتنوع في العمارة المدنية كالمنازل والعمارة الدينية والجنائزية والعمارة العسكرية كالحصون، ويظهر هذا من خلال التنوع الكبير في الشكل العام للمباني وطريقة البناء . ٤-تم عمل دراسات أولية لموقع نوري، من خلال المسح الاثري و التنقيب والبحث الحقلي ، وجمع المعلومات المختلفة ، ومن ثم تكوين قاعدة معلومات بناء علي النتائج المتحصلة .	١- ارقام العقارات التي تم تجديدها وحمايتها . ٢- عدد المباني التاريخية التي تم ترميمها من اجمالي عدد المباني . ٣- ارقام ونسب المشاريع التي أنجزت بنجاح في الوقت المحدد وفي حدود الميزانية . ٤- انشاء هيئات للحماية والدفاع عن المواقع الاثرية . ٥- خلق فرص وأماكن لجذب القطاع الخاص للمناطق التاريخية .	١- انتشار ثقافة الحفاظ علي المباني التاريخية والمباني الهامة ونتيجة لذلك اهتمام المواطنين بالتراث العمراني . ٢- امتلاك فرنسا وبالتحديد مدينة باريس للعديد من المباني المعمارية ذات التراث العالمي . ٣- عدد المشاريع السياحية المقامة بالمدينة الباريسية . ٤- دخل مدينة باريس من السياحة التراثية . ٥- توفر الخبرة في صياغة المعايير . ٦- عدد السياح المتزايد علي مدينة باريس للسياحة التراثية .
اهم المبادرات	١- وضع استراتيجية ورؤية مستقبلية للمدينة والمناطق التاريخية . ٢- اشراك المجتمع المحلي في الحفاظ علي المناطق التاريخية . ٣- توجه المملكة للاهتمام بالمنطقة التاريخية من خلال رصد ميزانية لمشروعات الترميم لمدينة جدة مقدرة ب ٢٢٠ مليون ريال .	١- وضع استراتيجية تطوير لتحقيق التنمية المستدامة للحفاظ علي مدينة نوري . ٢- إقامة مهرجان سياحي في المواقع الاثرية "مع مراعاة تجنب أي أخطاء قد تهدد الموقع ". ٣- الاهتمام بالخدمات السياحية والترفيهية . ٤- انشاء متحف محلي بالمنطقة فبجانب عائده المادي يساهم في صقل المعرفة الجماهيرية بتاريخ المنطقة وتراثها . ٥- الاستفادة من الموقع بصورة مثلي من خلال تكامل الجهود لتوفير الدعم اللازم وتحقيق النتائج المرجوة .	١- انشاء لجنة لتوثيق المباني التاريخية . ٢- تحفيز أصحاب العقار والقطاع الخاص في تطوير وتحسين المناطق التاريخية . ٣- انشاء هيئات للحماية والدفاع عن المواقع الاثرية . ٤- خلق فرص وأماكن لجذب القطاع الخاص للمنطقة التاريخية .	١- وضع رؤية استراتيجية وطنية للحفاظ علي التراث الثقافي الفرنسي وتاهيله . ٢- توفير الموارد المالية لدي الجهات المخططة والمنفذة سواء كانت حكومية او غير حكومية واعتمدت تلك الجهات علي المرونة في التخطيط والتنفيذ . ٣- تحديد الاحياء التراثية ذات القيمة المعمارية التاريخية والتي تتطلب بالفعل الاهتمام بها . ٤- تحمل الجهات الفنية المسئوليات في تحقيق المخططات المطلوبة . ٥- تنفيذ المشاريع الاستثمارية ذات الأرباح العالية علي أراضي ومناطق الحفاظ بالضغط علي أصحاب رؤوس الأموال .
الفرص والتحديات	١- إمكانية التنمية العمرانية المستدامة للمدينة . ٢- اعتماد تطوير المناطق السياحية التاريخية بالمدينة . ٣- رفع كفاءة البنية التحتية وتطويرها . ٤- تعرض المباني الاثرية للانهيار وفقدان الهوية نتيجة الإهمال وعدم الصيانة المستمر . ٥- الركود الاقتصادي والتكلفة الباهظة لعمليات الترميم والحفاظ .	١- التنوع الثقافي والتاريخي للمنطقة بالإضافة لموقعها الاستراتيجي . ٢- الأهمية الدينية والتاريخية للمناطق التراثية مما يؤدي الي توفر الموارد الاقتصادية المختلفة . ٣- الافتقار للتمويل والموارد البشرية المؤهلة والمدربة في حقل المصادر التراثية الثقافية . ٤- ضرورة المحافظة علي بيئة المنطقة والمناطق المحيطة بها . ٥- عدم تاثير المشاريع السياحية الاستثمارية علي الموقع الاثري .	١- تسجيل المواقع الاثرية والتاريخية التي تقع في الأراضي ذات الملكية الخاصة . ٢- النمو والتنمية في المنطقة . ٣- التغيرات الديموغرافية . ٤- التأهب للكوارث . ٥- استخدام الوسائل الحديثة في الاتصال مثل المواقع الاجتماعية وغيرها . ٦- إدارة الموارد الثقافية بمدينة سياتل مهددة بعدم تمويلها فدراليا وان تعتمد ذاتيا علي تمويل تلك الإدارة.	١- امتلاك فرنسا ٣٨ موقع مدرج في قائمة اليونسكو للتراث العالمي حيث تعد رابع اكبر قائمة من حيث مواقع التراث العالمي لليونسكو . ٢- مسح المنطقة التاريخية إضافة لتعيين المناطق التاريخية ومعرفة حدودها . ٣- زيادة مستوي النمو الاقتصادي بالمدينة . ٤- زيادة نسبة الامراض السنوية بسبب التلوث البيئي وتدهور المباني التاريخية لتاثيره الواضح عليها . ٥- تعرض الثروة التاريخية والاثرية العظيمة للانهيار والفقدان نتيجة الإهمال واعمال الشغب .

جدول (٩) مقارنة بين المشكلات المختلفة للدول السابق ذكرها .

		مدينة جدة القديمة	مدينة نوري القديمة	مدينة سياتل	مدينة باريس	التقييم
المشكلات العمرانية	احتراق العديد من المباني الأثرية .	●				٢٥٪
	تهدم المباني الأثرية بهدف السرقة والتنقيب العشوائي عن الآثار والذهب.		●		●	٥٠٪
	تدهور المباني لعدم وجود خطة تجديد	●	●	●	●	١٠٠٪
	تفكك النسيج العمراني التاريخي.				●	٢٥٪
	عدم الحسم القاطع لأحقية الممتلكات الثقافية للدولة .			●		٢٥٪
المشكلات الاقتصادية	التكلفة الباهظة لعمليات الترميم والصيانة .	●	●	●	●	١٠٠٪
	عدم توافر بنية تحتية جديدة وتكلفة صيانتها		●			٢٥٪
المشكلات المرورية	الازدحام المروري وبالتحديد في أوقات الذروة .	●	●	●	●	١٠٠٪
	التخطيط العشوائي للشوارع .		●			٢٥٪
	الاختناقات المرورية نتيجة لانتظار السيارات .		●		●	٥٠٪
المشكلات البيئية	التلوث البيئي لتلوث الهواء وارتفاع مستوي الضباب الدخاني .	●	●	●	●	١٠٠٪
	التلوث البصري بالمباني المتهدمة .	●				٢٥٪
	الضوضاء من السيارات والمحلات .	●	●			٥٠٪
	ارتفاع منسوب مياه البحر .			●		٢٥٪
المشكلات الاجتماعية	غياب الوعي الثقافي بقيمة وأهمية الآثار .	●	●			٥٠٪
	هجرة السكان من المناطق الأثرية .	●		●	●	٧٥٪
	هدم وحرق العديد من المباني الأثرية أثناء عمليات الشغب .	●	●		●	٧٥٪

٤-اعتماد تطوير المناطق التراثية من خلال وضع سياسة متكاملة لحمايتها ورفع جودة الحياة فيها .

٥- زيادة مستوي النمو الاقتصادي بالمدن التراثية عن طريق خلق فرص لجذب القطاع الخاص اليها .

٦- توفير الموارد المالية غير الحكومية لتنفيذ المشروعات والخطط للحفاظ والصيانة والترميم للمباني التراثية .

٧- وضع استراتيجية ورؤية مستقبلية للمدينة والمناطق التاريخية.

٨- التوعية المستمرة للمواطنين بأهمية الحفاظ التاريخي للمباني التراثية واشراكهم في مشروعات الحفاظ والارتقاء .

المراجع

[1] ميثم حسن مهدي الصفار، **التنمية العمرانية المستدامة في مركز الكرخ التاريخي** ، مجلة الهندسة، نوفمبر ٢٠١٤ ،ط ١١.

[2] رنا جوهر، **متطلبات التطوير العمراني للأحياء التاريخية لتحقيق التنمية المستدامة"حالة دراسية حي السفاحية "**، جامعة حلب، ٢٠١٦ .

[3]. طالب هادي طالب وآخرون، **مقومات التنمية السياحية ومؤشرات تطورها في محافظة بابل** ، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية، ٢٠١٥ .

[4] أبو عياش، د. عبد الإله والطائي، د. حميد عبد النبي، **التخطيط الإستراتيجي - مدخل إستراتيجي**، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، 2010، ص: 19.

[5] خالد جمعة العجيلي ، **نحو حلول تصميمية مستدامة للبيئات الجامعية القائمة في مصر: دراسة حالة جامعة المنصورة** ،سبتمبر ٢٠١٥ .

[6] محمد إبراهيم عراقي و فاروق عبد النبي عطا الله : **التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر العربية " دراسة تقويمية بالتطبيق على محافظة الإسكندرية"** المعهد العالي للسياحة والفنادق والحاسب الآلي – السيوف الإسكندرية ، ٢٠١٦

[7] محمد محمد شوقي أبو ليلة ، وديع بن علي البرقاوي ، **منهجيات الحفاظ على التراث العمراني والمعماري في الدول العربية** ، المجلة الدولية في العمارة والهندسة والتكنولوجيا ، ديسمبر ٢٠١٤ .

[8] الهيئة العامة للسياحة والآثار وامانة جدة ..."جدة التاريخية رحلة الماضي والحاضر والمستقبل " يونيو ٢٠١٥ .

[9] نانيس عبد الحميد محمد علي الصياد، **نحو استراتيجية صديقة للبيئة لإحياء المنطقة التراثية بجدة** ،مجلة العلوم الهندسية ،مارس ٢٠١٦ .

[10] محمد عبد الفتاح احمد العيسوي ، **الإرتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة "دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني "** ، المؤتمر والمعرض الدولي الثالث للحفاظ على التراث العمراني دبي تاريخ النشر، ديسمبر ٢٠١٢ .

[11] احمد حسين عبد الرحمن ،**إدارة المواقع التراثية وتأمينها موقع نوري بالسودان نموذجا** ،مجلة ادوماتو ،العدد ٢٧ ،يناير ٢٠١٣ م .

[12] https://www.census.gov/quickfacts/fact/table/seattlecitywashington

[13] ندي محمد رمضان عبد الحي ،**نحو منهج الحفاظ علي التراث العمراني والمعماري بالخرطوم الكبرى** ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ،٢٠١٥ .

[14] حسام الدين حسن البرمبلي ،**الاستراتيجية المتكاملة لسياسات إدارة الحفاظ المعماري والعمراني للمدن التراثية** ، المؤتمر الثاني للتراث ،القصيم ،٢٠١٥.